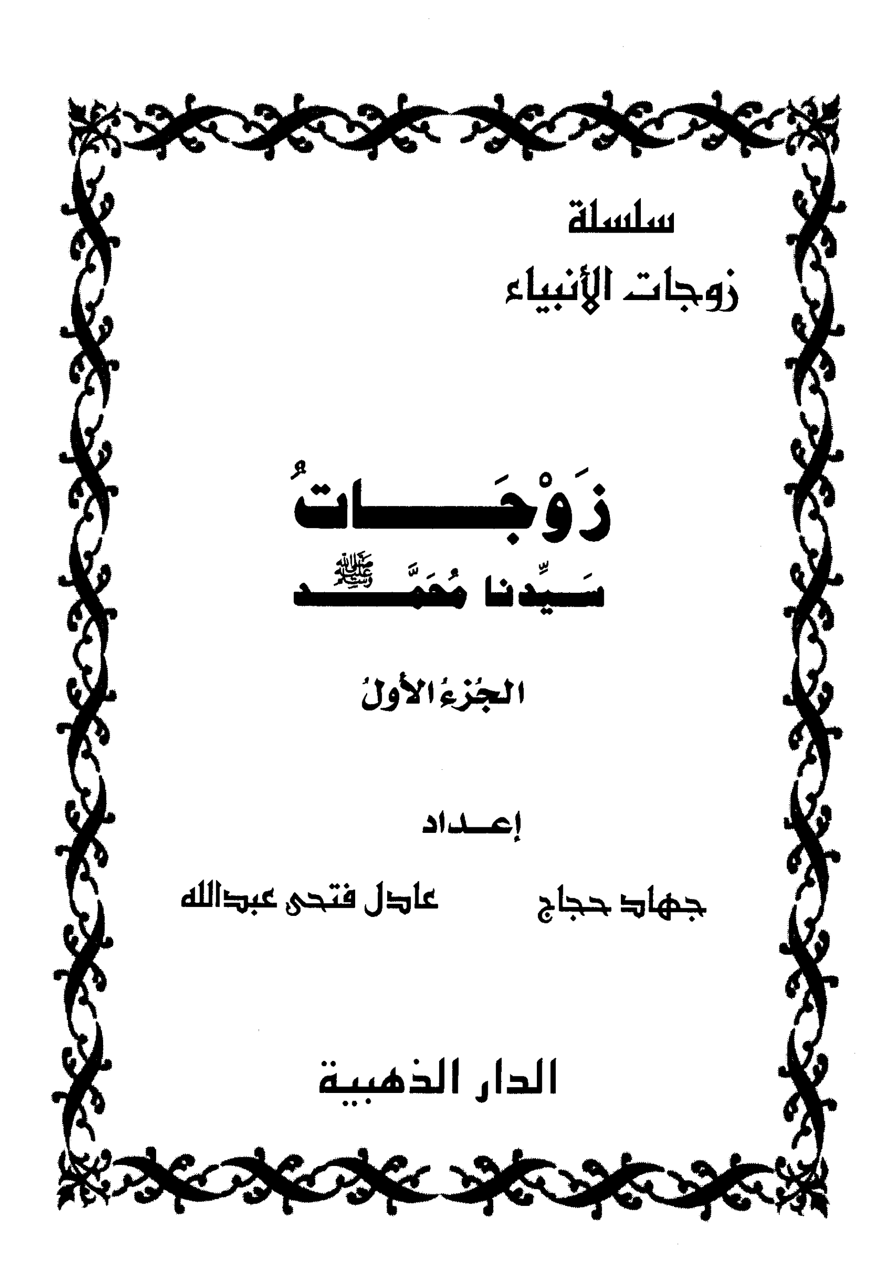


سلسلة
زوجات الأنبياء

زَوْجَاتُ
سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ

الجُزءُ الأولُ

إعداد

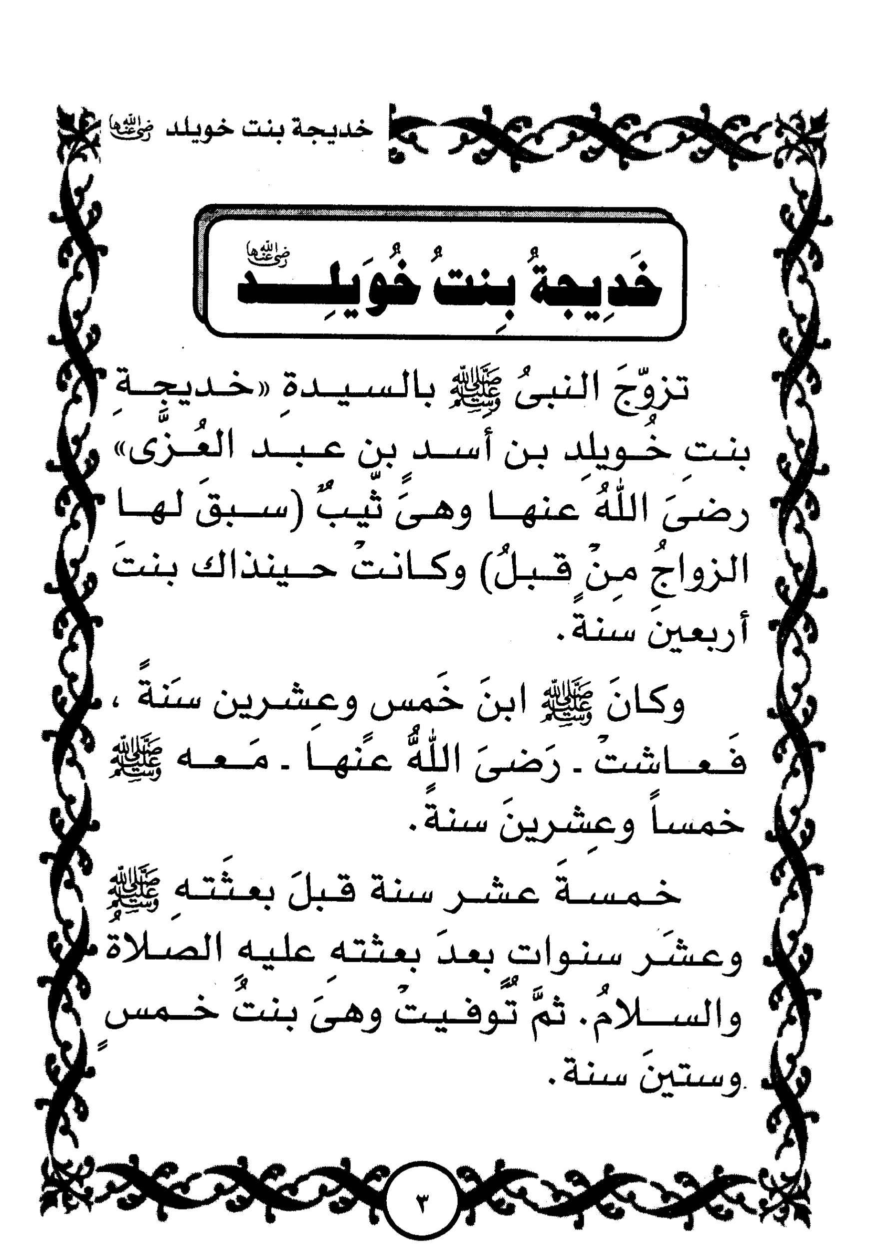
جهاد حجاج عادل فتحي عبدالله

الدار الذهبية



الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١



خَدِيجةُ بِنتُ خُوَيلِـــد رضي الله عنها

تزوّجَ النبىُ ﷺ بالسيـدةِ «خـديجـةِ بنتِ خُـويلد بن أسـد بن عـبـد العُـزَّى» رضىَ اللهُ عنهـا وهـىَ ثيّبٌ (سـبقَ لهـا الزواجُ مِنْ قـبلُ) وكـانتْ حـينذاك بنتَ أربعينَ سنةً.

وكانَ ﷺ ابنَ خَمس وعـشـرين سَنةً ، فَـعـاشتْ ـ رَضىَ اللهُ عَنهـا ـ مَـعـه ﷺ خمساً وعِشرينَ سنةً.

خـمسـةَ عشـر سنة قـبلَ بعـثَتـه ﷺ وعشَر سنوات بعدَ بعثته عليه الصلاة والسـلامُ. ثمَّ تُوفـيتْ وهـىَ بنتُ خـمسٍ وستينَ سنة.

وقَدْ قَضى ﷺ معَها زَهرةَ شبابه، مِنْ عُمرٍ خمس وعشرينَ سنة إلى خَمسيَنَ سنة، ولَمْ يَتزوَّجْ عليها غيرَها فى حياتِها.

وكانَ ﷺ يُحبُّهَا حُبًّا جماً. وكَانتْ رضى اللهُ عَنها كريمةً حليمةً ودودةً. وكانتْ ذاتَ مال وجمال وحسب وشرف وخُلق.

وكانَتْ له عَوناً عَلَى الحقِّ، وكانَتْ أوَّل مَنْ أسلَم لله وآمنَ بنبوته ﷺ.

وحينَ أرسل النبىُّ ﷺ وجاءَهُ الوحىُ أولَّ مرةٍ كانتْ هى أوَّل مَنْ وقف بجانبِه، وأوَّل مَنْ استوضَحَ الأمرَ، وأوَّل مَنْ طمأنه بالخير، وذلكَ حينَ جاءَهُ الملكُ أوَّل مرَّة فِى غارِ (حِرَاءَ) الذى كان يتعبَّدُ فيه ﷺ.

ويَحكى رسولُ الله ﷺ عَنْ هذا فيقولُ: «جاءَنى الملكُ فقالَ اقرأ، فقالَ ﷺ: ما أنَا بِقارئٍ.



(يَعنى لاَ أَعـرِفُ القِـراءةَ)، قـال: فأَخذَنى فَغطَّنى حتَّى بَلغَ منِّى الجهدُ ثمَّ أرسلنى (يَعنى ضَمَّنى ضمة شديدةً أجهدتنىَ ثمَّ تركنى).

فقـالَ: اقرأ، فقلتُ: مَا أَنا بقارئٍ، فَأخذنى فَغطَّنى الثانيـةَ حتَّى بلغ منِّى الجهدُ ثمَّ أرسلنى فقالَ: اقرأ، فقلتُ: ما أَنَا بقارئٍ.

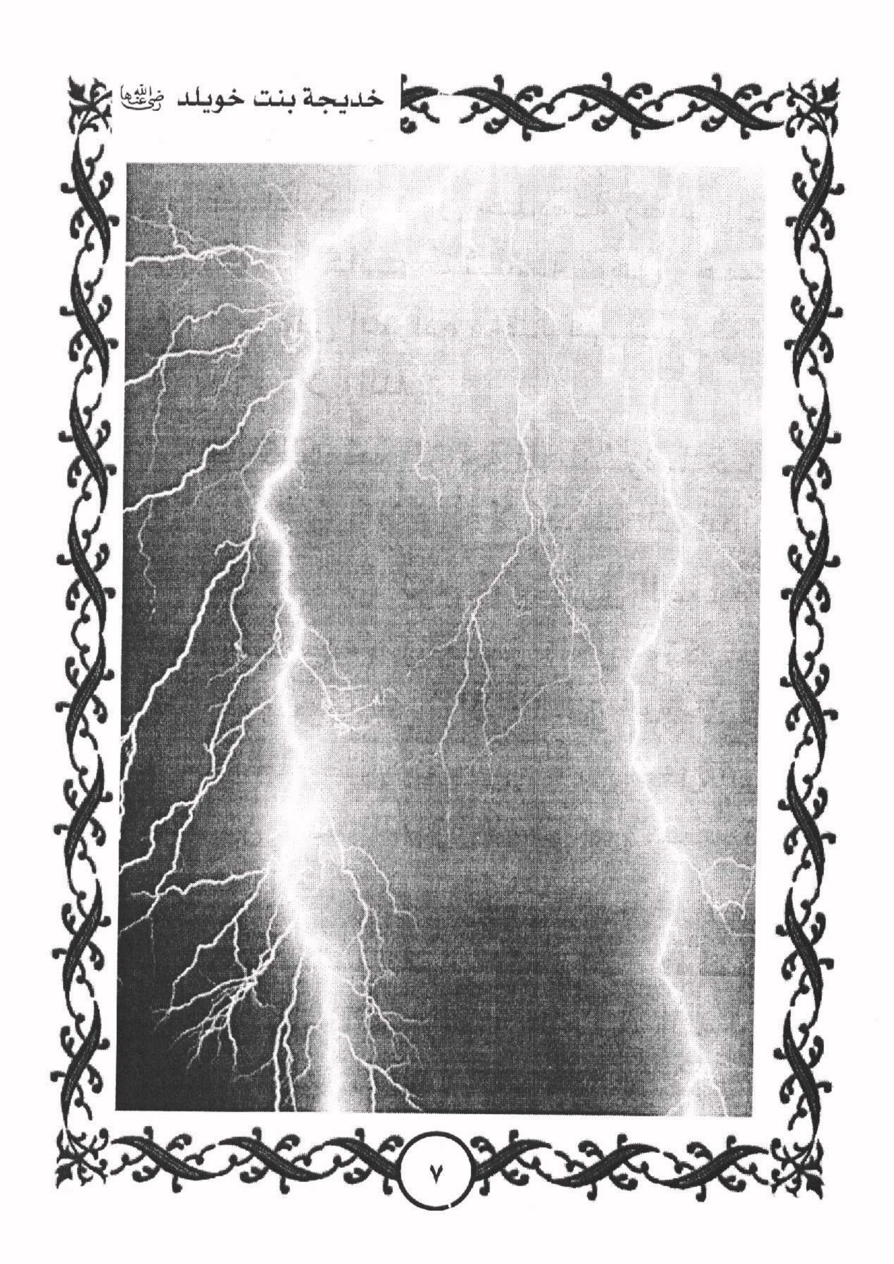
فأخذنى فغطّنى الثالثةَ حتَّى بَلغَ منِّى الجهدُ ثمَّ أَرسلنى فقال: ﴿اقْرأْ بِاسْمِ ربِّكَ الَّذي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(١)

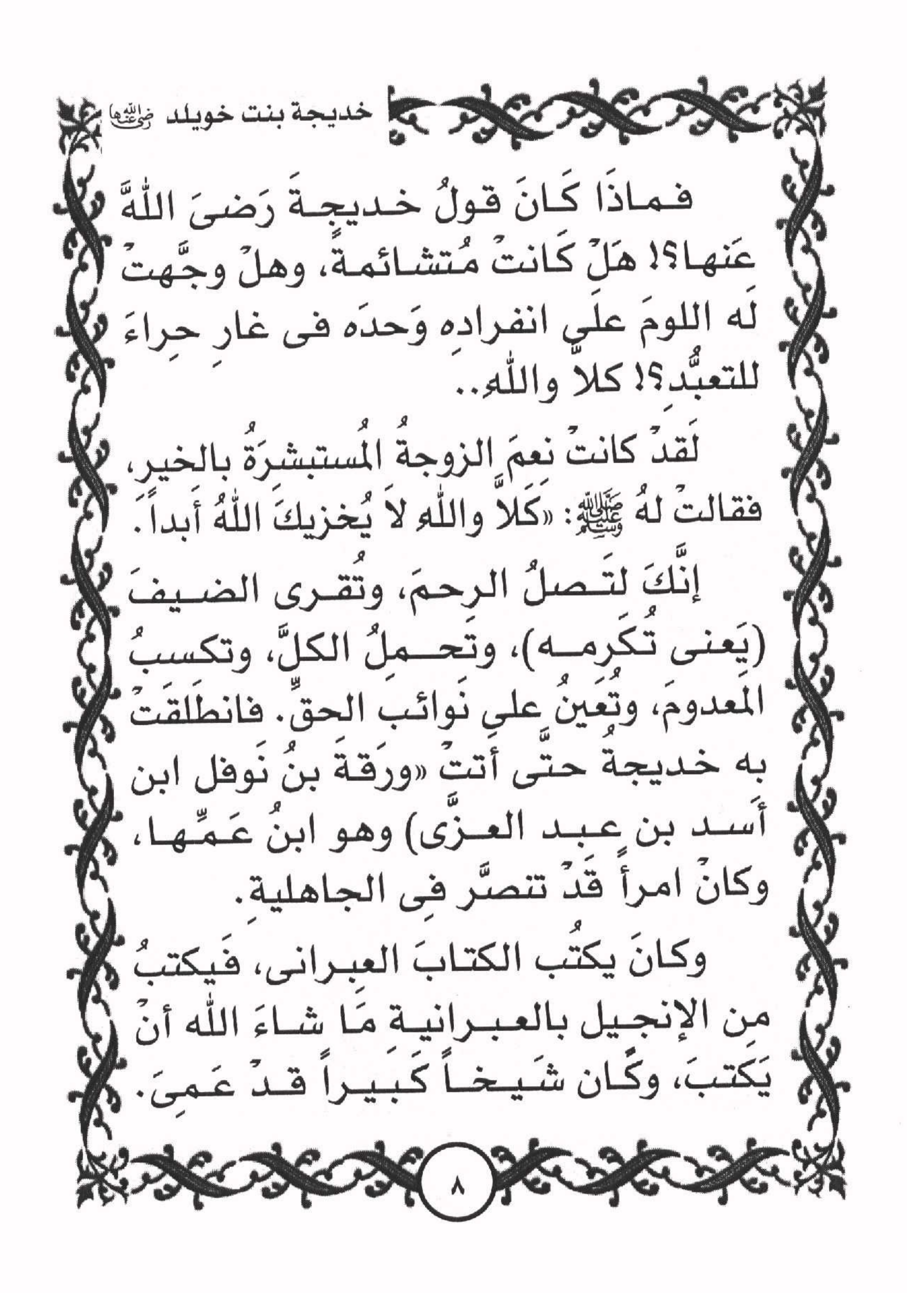
فرجعَ رسولُ الله ﷺ إلى دَاره يَرتجفُ ويَرتعدُ فؤادُه، فهوَ لاَ يَدرِى مَا هَذَا الذى يَحدثُ له هَلْ كَان هَذا عفريتاً مِنَ الجنِّ مثلاً أَمْ مَاذَا! فدخلَ عَلى زوجته خديجةَ ـ رضى اللَّهُ عَنها ـ فقال: زمِّلونى زَمِّلُونى فزمَّلوه

حتَّى ذَهَبَ عنهُ الروعُ، وهَدأتْ نفسُه، ثمَّ قالَ لخديجةَ رضِىَ الله عَنها: (لَقدْ خَشيتُ عَلى نفسِى).

---

(١) سورة العلق الآيات (١ ـ ٥).





فـمـاذَا كَـانَ قـولُ خـديجـةَ رَضـىَ اللّهَّ عَنهـا؟! هَلْ كَانتْ مُتشائمـةً، وهـلْ وجَّهتْ لَه اللومَ علَى انفرادهِ وَحدَه فى غارِ حِراءَ للتعبُّدِ؟! كلاَّ واللّهِ..

لَقدْ كانتْ نعمَ الزوجةُ المُستبشرَةُ بالخير، فقالتْ لهُ ﷺ: «كَلاَّ واللّهِ لاَ يُخزيكَ اللّهُ أَبداً.

إنَّكَ لتَـصلُ الرحمَ، وتُقـرى الضـيفَ (يَعنى تُكَرمــه)، وتَحـمـلُ الكلَّ، وتكسبُ المَعدومَ، وتُعَينُ علىِ نَوائبَ الحقِّ. فانطَلقَتْ به خديجةُ حتَّى أتتْ «ورَقَةَ بنُ نَوفل ابن أَسَـد بن عـبـد العـزَّى) وهو ابنُ عَـمِّـهـا، وكانْ امرأً قَدْ تنصَّر فِى الجاهليةِ.

وكانَ يكتُب الكتابَ العِبرانى، فَيكتبُ مِن الإنجيل بالعبـرانيـة مَا شـاءَ اللّه أنْ يَكتبَ، وكَـان شَـيـخـاً كَـبـيـراً قـدْ عَـمِيَ.

فقَالتْ: لهُ خديجةُ يا بنَ عَمٍّ اسمعْ مِن ابن أخيكَ، فقال لهُ ورقةُ: يا بن أخى مَاذا تَرى؟ فأخبَره رسولُ اللهِّ ﷺ خبَرَ ما رأىَ، فقالَ لهُ ورقةُ: هَذا الناموسُ(١) الذى كانَ ينزلُ عَلى مُوسَى، يا لَيتنى فيها جَزعاً(٢) لَيتنى أكون حيَّاً إذْ يُخرجك قومُك، فقالَ ﷺ:

أَوَ مُخرجيَّ هُم؟ فَقَالَ: نَعم، لم يأْت أَحدٌ بمثلِ مَا جئتَ به إلاَّ عُودىَ (عَاداهُ قومُه) وإنْ يُدركنى يومُكَ أنصُرك نَصراً مُؤَزَّراً. ثم توفّى وَرقة بَعدها بقليل.

ولقدْ آمنتْ به خَديجةُ رَضىَ الله عَنها عَلى الفورِ ولَم تتلعثمْ، وكيفَ لا

---

(١) الناموس: صاحب السر الذى لا يطلع عليه أحد آخر، والمقصود هنا جبريل عليه السلام ملك الوحى.

(٢) جزعاً: يعنى شاباً فتياً.

وهِي زوجتُه الوفيَّةُ المقرَّبةُ التى تعلمُ صِدقَه وحُسنَ خُلقه.

وإنَّ خَديجةَ رَضىَ اللّهَّ عَنها وقَفتْ مَع النبِّى ﷺ مَواقفَ عَظيمةً فى دَعوته، ولذلك كَان ﷺ وَفياً لَها طُول حَياتِها وبعدَ مَمَاتِها.

فكانَ بعدَ وفاتِها يُكرمُ صَديقَاتِها، فذاتَ مرةٍ زَارته امرأةٌ عَجوزٌ فَأكرمها ﷺ أَحسنَ كرمٍ وبَسَط لها رداءه فَأجلسَها عَليه.

فلمَّا انصرفتْ هَذه العجوزُ، قَالتْ عائشةُ لرسِول اللّهَّ ﷺ: مَنْ كَانت هَذه العجوزُ؟ فأخبرها ﷺ أنَّها كانتْ تَزورُ خديجةَ - رَضىَ اللّهَّ عَنها -.

ولَقدْ دَعا كثرةُ ذكر النَّبىِّ ﷺ خديجةَ دَعا ذلكَ عائشةَ إلى الغيرةِ فقالتْ ذَاتَ

مرَّةٍ لرسول ﷺ عنها:

هَل كَانتْ إلاَّ عجوزاً أَبدلكَ اللَّه خَيراً منها؟ تَعنى نَفسَها حيثُ أَنها كَانتْ بكراً حَديثة السِّن جَميلةً ولأنها بنتُ الصدِّيق أبى بكر رَضى اللّه عنهما.

فَغضِبَ رسولُ اللّه ﷺ لقول عائشة ذاكَ غَضَباً شديداً وقال: «لاَ وَاللّه، مَا أبدلنى اللّهُ خَيراً منِها.

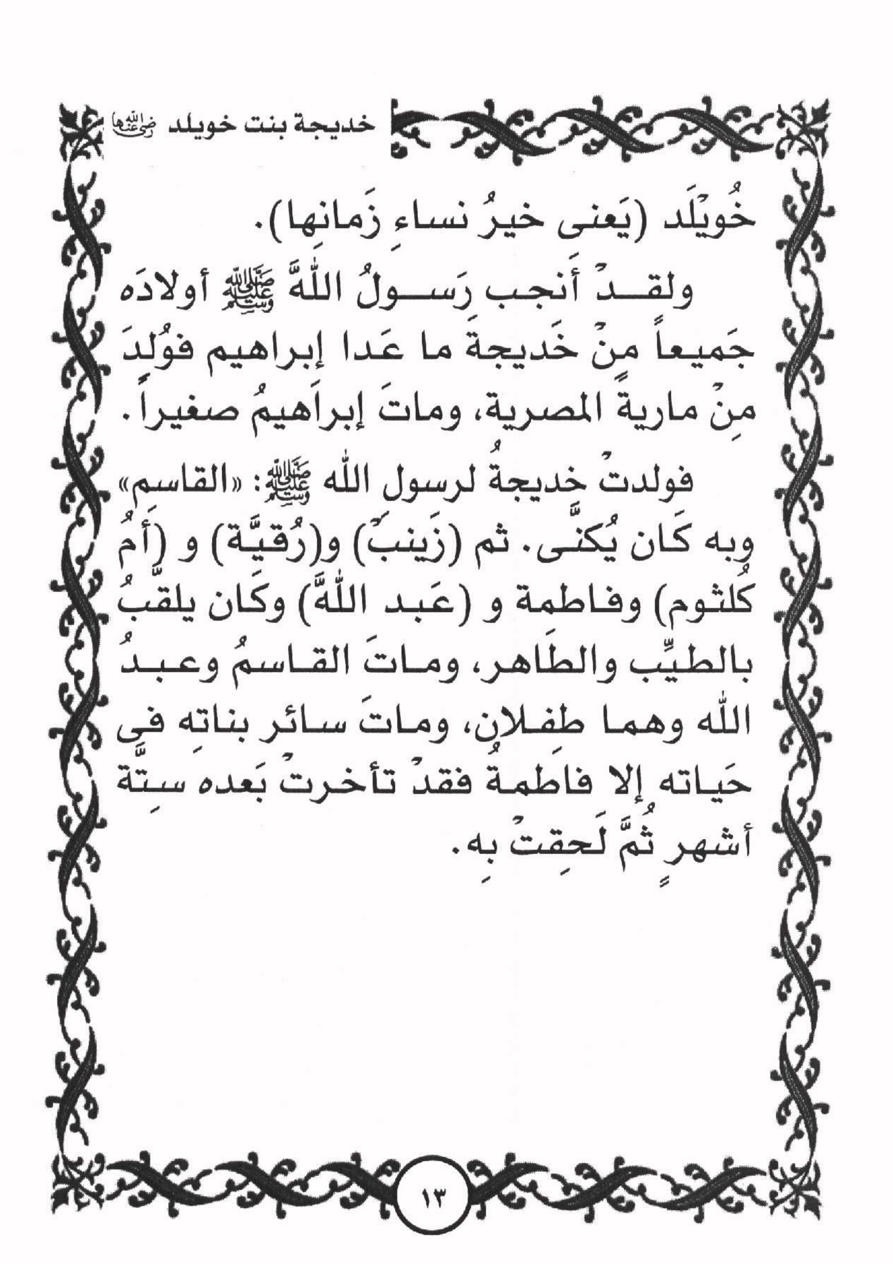
آمنتْ بى إذْ كَفر الناسُ، وصدَّقَتنى إذْ كذَّبنىَ النَاسُ، وَوَاستنى بما لها إذْ حَرَمنى الناسُ، وَرَزقَنى اللّهُ منِها الولدَ دونَ غيرها منَ النساء».

رحمَ اللّهَ خَديجةَ وأكَرمَ نُزُلَها، فَلقدْ أَنزل اللّه تَعالى جبريلَ إلى رسول اللّهِ ﷺ فِى حياةِ خَديجة ذاتَ مرةٍ، فقَالَ

جِبريلُ: يا رسولَ اللهِ هذه خديجةُ قَدْ أتتْ معهَا إناءٌ فِيه طعامٌ أَوْ شَرابٌ فإذا هيِ أَتَتكَ فاَقرأْ عَليها السَّلامَ مِنْ ربِّهَا ومِنى وبَشِّرها ببيتٍ فى الجنَّة مِنْ قَصب (يَعنى مِنْ لُؤْلُؤ) لاَصَخَب فِيه ولاَ نَصَبً (يَعنى لاَ ضَوضَاء فيه ولاَ تَعب). وذلكَ لأنها رضىِ اللّه عنها لِمَ تَرفعَ صَوتَها عَلى النبىِ أبداً ولم تُتعبه يَوماً مِنْ الدهر، ولاَ آذَتْهُ أبداً).

إنَّ خَديجةَ رَضىَ اللَّهُ عَنها كَانتْ نموذجًا للزوجة الصالحة المؤمنة التقية بحق، الحسنة العشرة لزوجها، نموذجًا لاَ يمكن أَنْ يَتكرر إلاَّ قَليلاً.

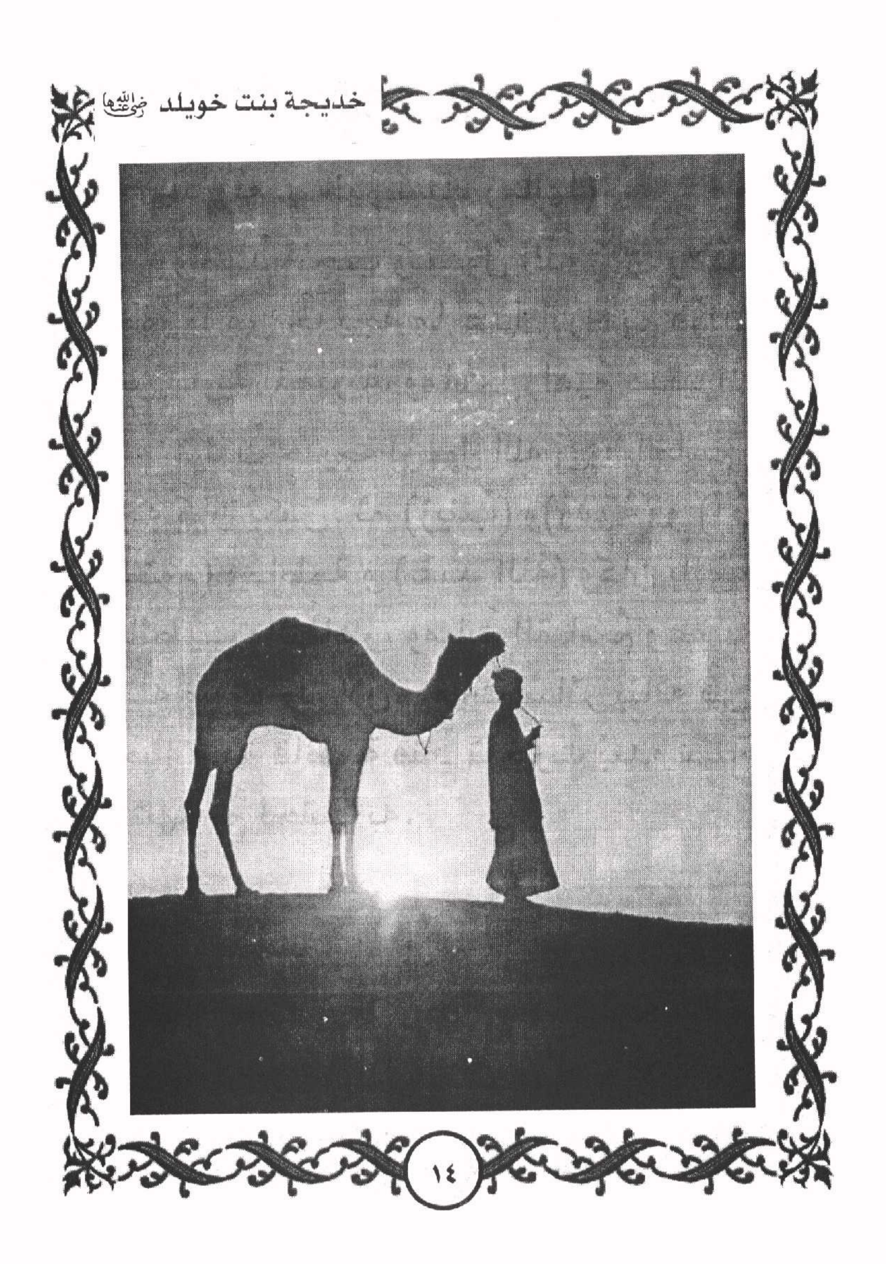
قالَ ﷺ: «خيرُ نسائها مريمِ ابنتُ عِمرانَ، وَخيرُ نِسائِها خَديجةُ بنتُ

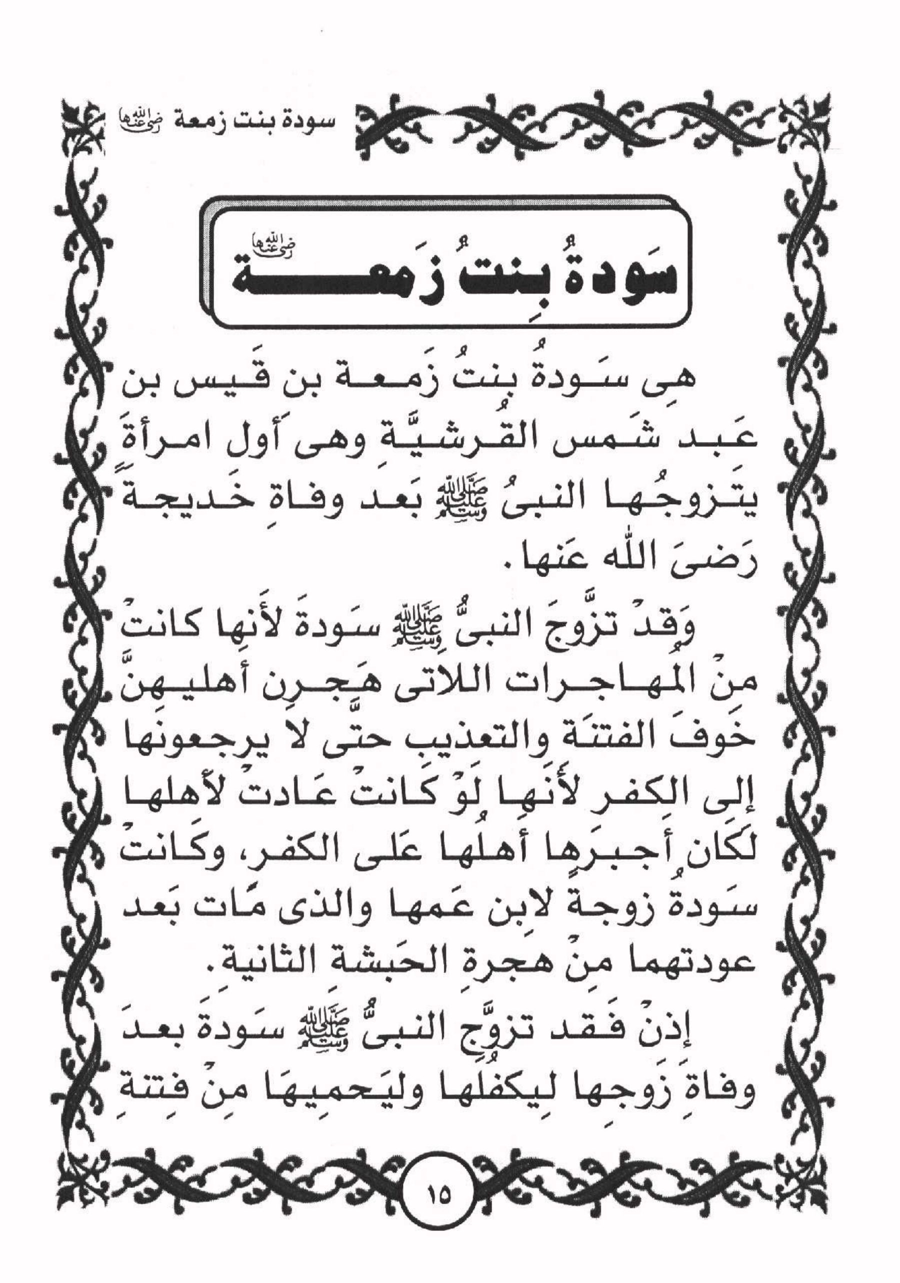


خُوَيْلَد (يَعنى خيرُ نساءِ زَمانِها).

ولقـدْ أَنجب رَسـولُ اللّهَّ ﷺ أولادَه جَميعاً مِنْ خَديجةَ ما عَدا إبراهيم فوُلِدَ مِنْ ماريةَ المصرية، وماتَ إبراَهيمُ صغيراً.

فولدتْ خديجةُ لرسول الله ﷺ: «القاسم» وبه كَان يُكنَّـى. ثم (زَينبٌ) و(رُقيَّة) و (أَمُ كُلثوم) وفاطمة و (عَبد اللّهَّ) وكَان يلقَّبُ بالطيِّب والطَاهر، ومـاتَ القـاسمُ وعـبدُ الله وهمـا طِفـلانِ، ومـاتَ سـائر بناتِه فِي حَياته إلا فاطَمةُ فقدْ تأخرتْ بَعده سِتَّة أشهرٍ ثُمَّ لَحِقتْ بِه.



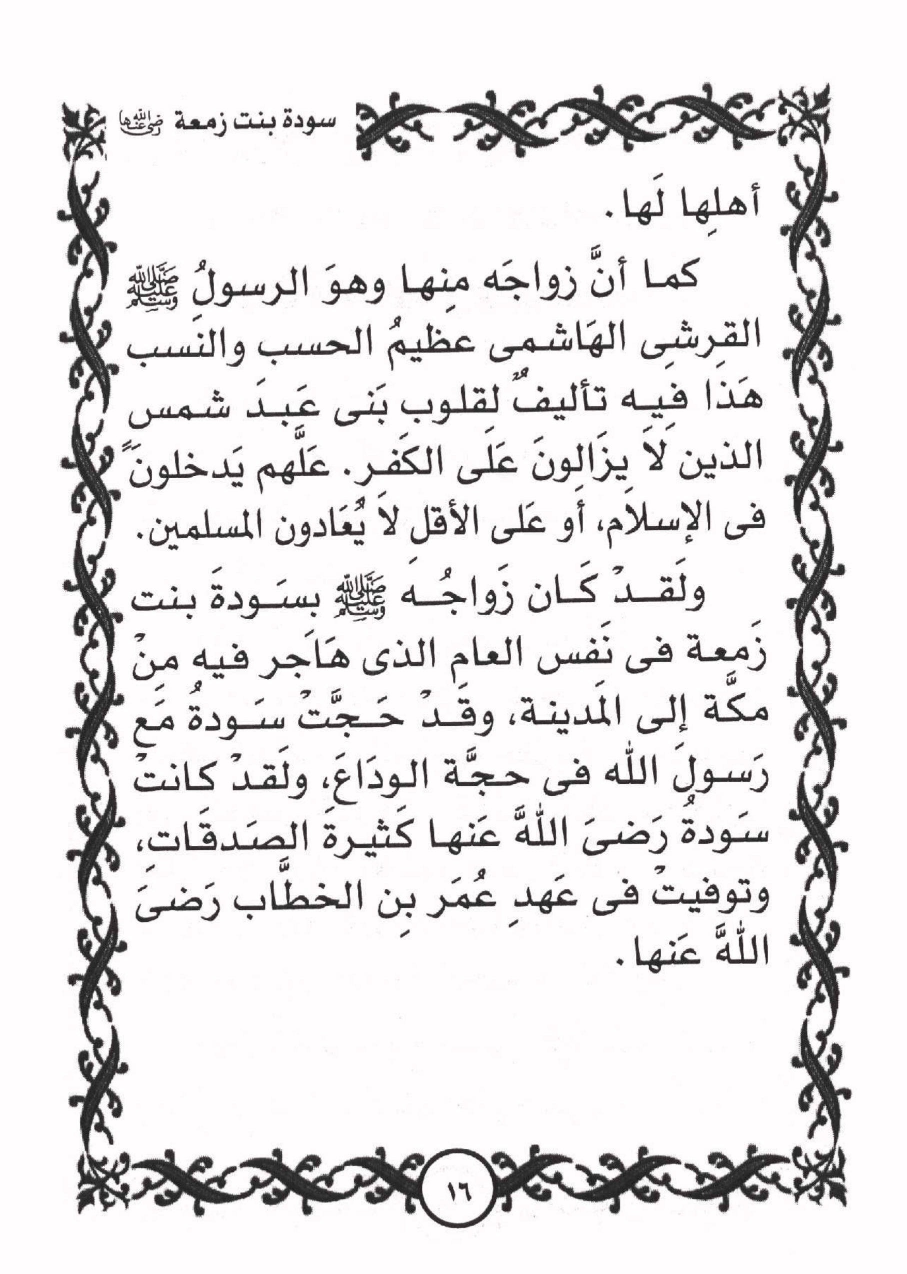


سَودةُ بِنتُ زَمعة رضي الله عنها

هِىَ سَـودةُ بِنتُ زَمـعـة بن قَـيس بن عَـبد شَـمس القُـرشيَّـة وهى أول امـرأةَ يتَـزوجُـها النبىُ ﷺ بَعـد وفـاةِ خَـديجـةً رَضىَ الله عَنها.

وَقدْ تزوَّجَ النبىُّ ﷺ سَودةَ لأنها كانتْ منْ المهـاجـرات اللاتى هَـجـرن أهليـهنَّ خَوفَ الفتنَة والتعذيب حتَّى لا يرجعونها إلى الكفر لأنَها لَوْ كَانتْ عَادتْ لأهلها لكَان أجبرَها أهلُها عَلى الكفر، وكَانتْ سَودةُ زوجة لابن عَمها والذى مَات بَعد عودتهما منْ هجرة الحَبشة الثانية.

إذنْ فَقد تزوَّج النبىُّ ﷺ سَودةَ بعـدَ وفاةِ زَوجِها لِيكفلَها وليَحمِيهَا مِنْ فِتنةِ



أهلها لَها.

كما أنَّ زواجَه منها وهوَ الرسولُ ﷺ القرشِي الهَاشمى عظيمُ الحسب والنَسب هَذا فيه تأليفٌ لقلوب بَنى عَبدَ شمس الذين لاَ يزَالونَ عَلَى الكفر. علَّهم يَدخلونَ فى الإسلام، أو عَلى الأقل لاَ يُعَادون المسلمين.

ولَقدْ كَان زَواجُه ﷺ بسَودةَ بنت زَمعة فى نَفس العام الذى هَاجر فيه منْ مكَّة إلى المَدينة، وقَدْ حَجَّتْ سَودةُ مَع رَسولِ الله فى حجَّة الوداَع، ولَقدْ كانتْ سَودةُ رَضىَ اللَّهُ عَنها كَثيرةَ الصدقَات، وتوفيتْ فى عَهدِ عُمَر بن الخطَّاب رَضىَ اللَّهُ عَنها.

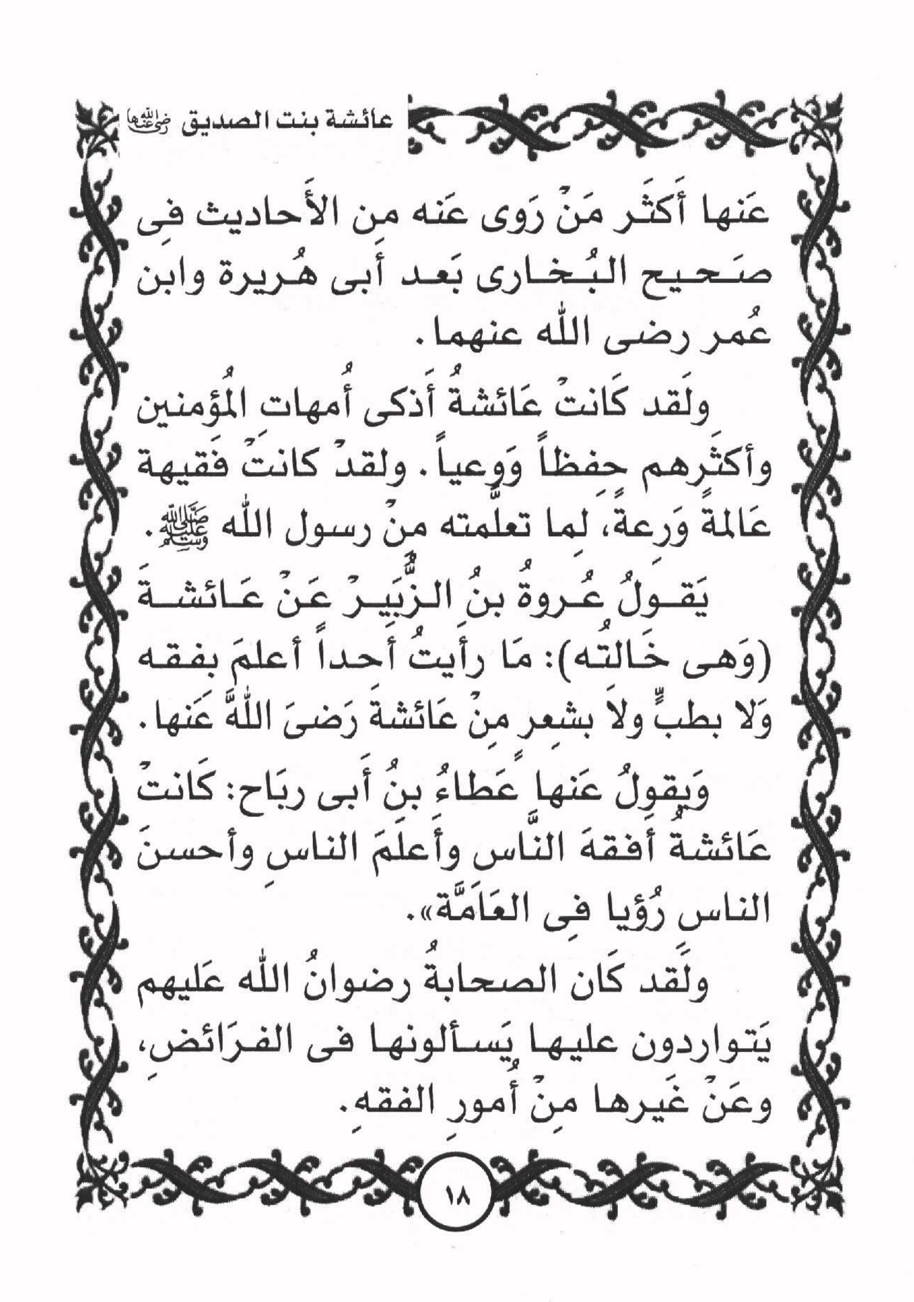


عَائِشَةُ بنتُ الصِّدِيقِ رضي الله عنها

هىَ عَائشَةُ بنتُ أَبِى بكر الصِّديق(١) ﷺ، وهىَ البكرُ الوحيدةُ الَّتى تزَوَّجها رسولُ اللّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولَها فضلٌ عظيمٌ ومنَاقِبُ كثيرة.

تزَوَّجها رسولُ اللّه ﷺ فِى شَوَّال مِنَ السنة الثانية للهجرة. والحكمة مِنْ زَواجها أَنَّ زَواجَ الرسوَل ﷺ مِنْ ابنة صَديقه وَصاحبَه وأول مَنْ آمَن به من الرجال أبى بكر الصِّديق - ﷺ - زَواجُهَ ﷺ مِنْ ابنتَه عَائشَة فيه مِنْ المودَّة والقرب الكَثير، وَوسيلةٌ كَبيرة لنشر الإسلام وفَضَائله وسُنَنه، وسُلوكيَّات النَّبى ﷺ فِى بَيته، حَتَّى يَقتدى به المُسلمونَ، ولذلك كانت السيدةُ عَائشَةُ رَضىَ اللّهَّ

(١) واسمه عبد اللّه بن أبى قحافة.



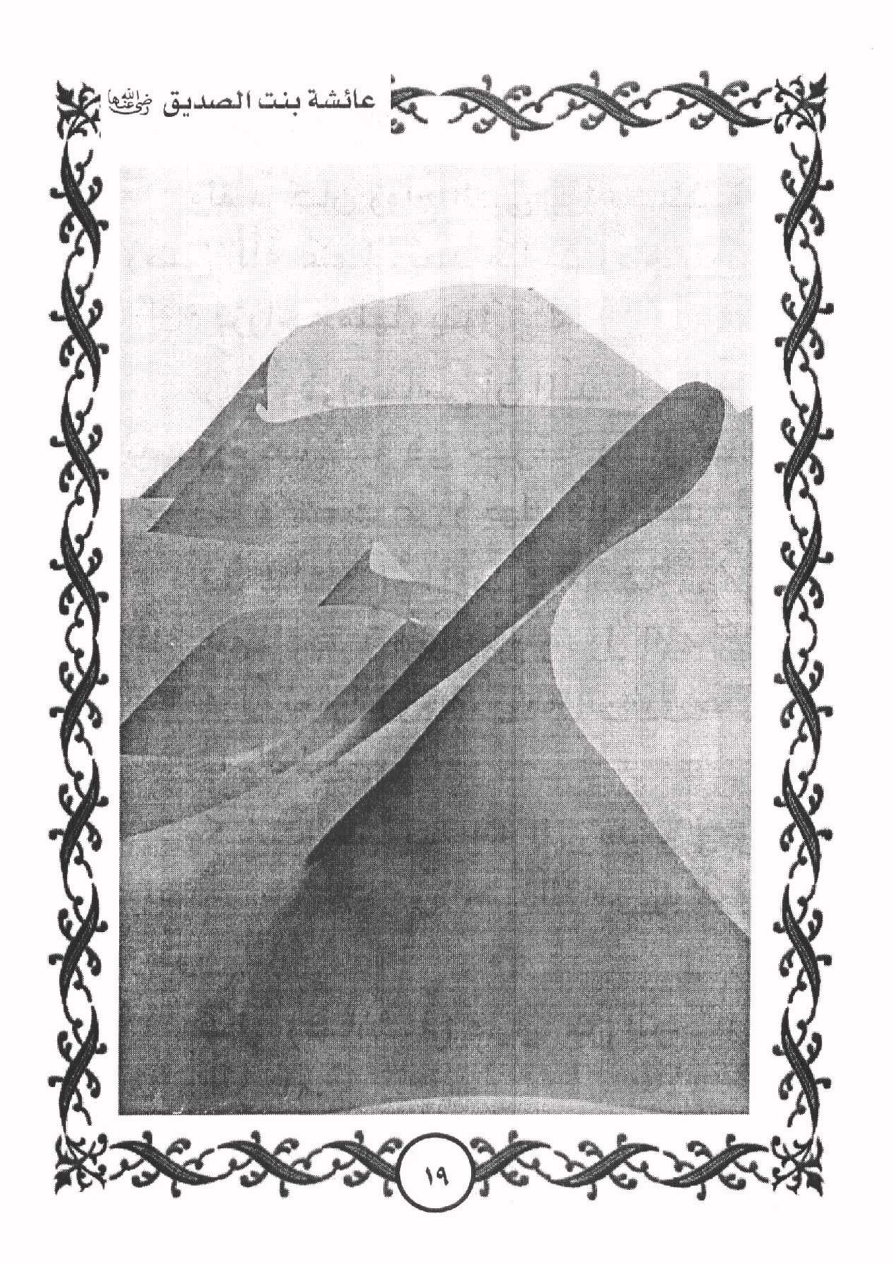
عَنها أكثَر مَنْ رَوى عَنه من الأَحاديث فِى صَحيح البُخارى بَعد أَبى هُريرة وابن عُمر رضى الله عنهما.

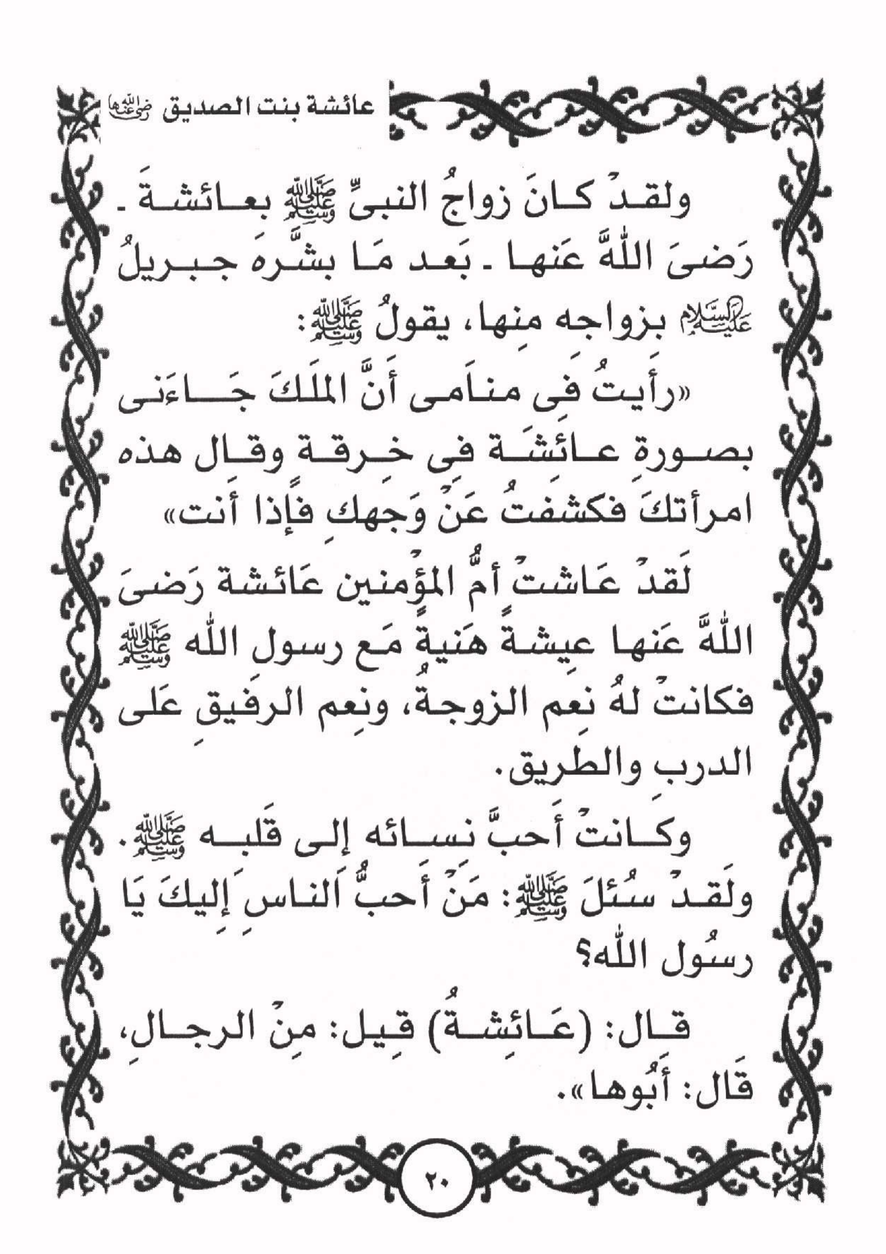
ولَقد كَانتْ عَائشةُ أَذكى أُمهات المُؤمنين وأكثَرهم حِفظاً وَوعياً. ولقدْ كانتَ فَقيهة عَالمةً وَرعةً، لِما تعلَّمته منْ رسول الله ﷺ.

يَقولُ عُروةُ بنُ الزُّبَيرْ عَنْ عَائشةَ (وَهى خَالتُه): مَا رأيتُ أحداً أعلمَ بفقه وَلا بطبٍّ ولاَ بشِعرٍ منْ عَائشةَ رَضىَ اللّهُ عَنها.

وَيقولُ عَنها عَطاءً بنُ أَبى ربَاح: كَانتْ عَائشةَ أفقهَ النَّاس وأَعلَمَ الناسِ وأحسنَ الناس رُؤيا فِى العَامَّة».

ولَقد كَان الصحابةُ رضوانُ الله عَليهم يَتواردون عليها يَسألونها فى الفرَائض، وعَنْ غَيرها منْ أُمورِ الفقهِ.





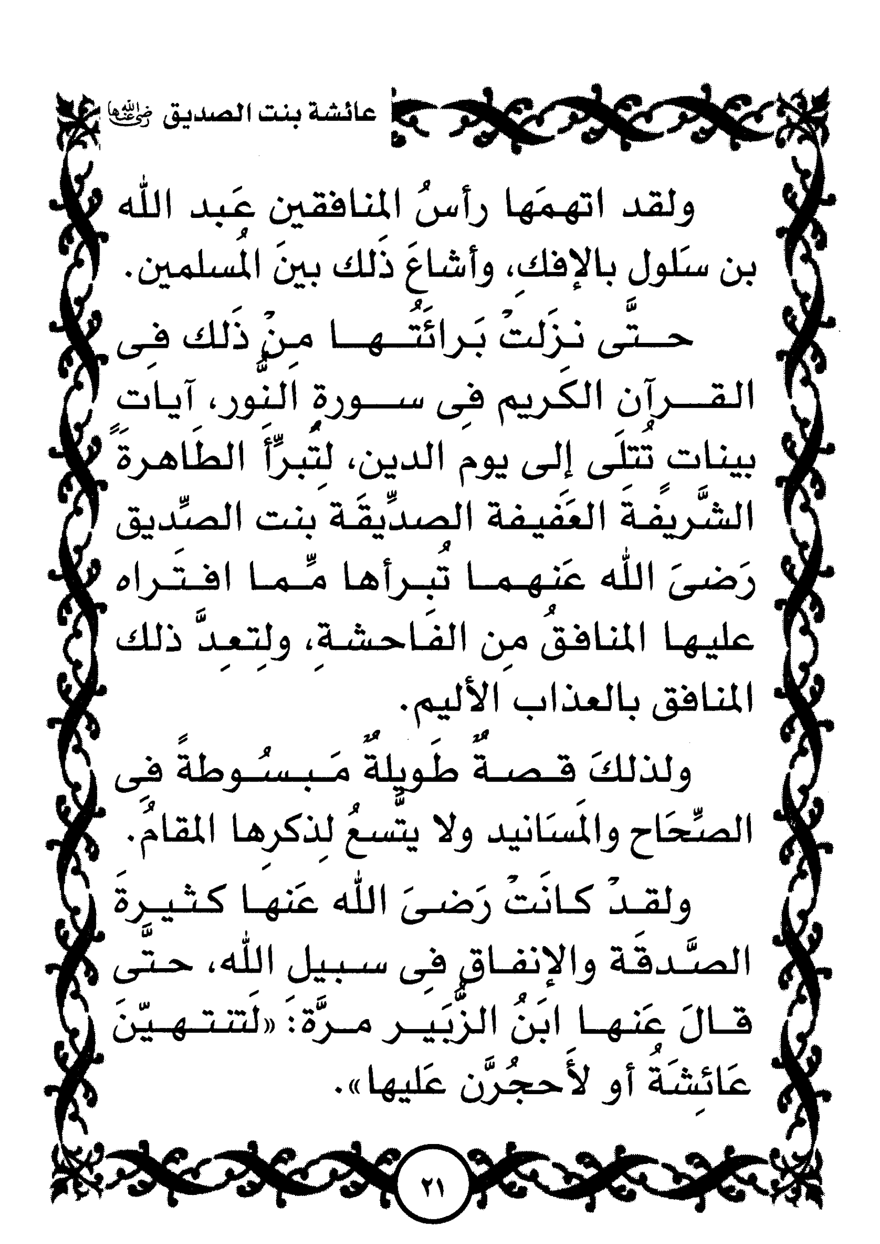
ولقد كان زواجُ النبيِّ ﷺ بعائشةَ - رَضىَ اللّهَّ عَنها - بَعد مَا بشَّرهَ جبريلُ عليه السلام بزواجه منها، يقولُ ﷺ:

«رأيتُ فَى منامى أنَّ الملَكَ جَاءَنى بصورةِ عائشَة فى خرقة وقال هذه امرأتكَ فكشفتُ عَنْ وَجهكِ فإذا أنت»

لَقدْ عَاشتْ أمُّ المؤمنين عَائشة رَضىَ اللّهَّ عَنها عيشَةً هَنيةً مَع رسولِ اللّه ﷺ فكانتْ لهُ نِعم الزوجة، ونِعم الرفيقِ عَلى الدربِ والطريق.

وكانتْ أَحبَّ نسائه إلى قَلبه ﷺ. ولَقدْ سُئلَ ﷺ: مَنْ أَحبُّ الناسِ إليكَ يَا رسُول اللّه؟

قال: (عَائِشةُ) قِيل: مِنْ الرجالِ، قَال: أَبُوها».



ولقد اتهمَها رأسُ المنافقين عَبد الله بن سَلول بالإفك، وأشاعَ ذَلك بينَ المُسلمين.

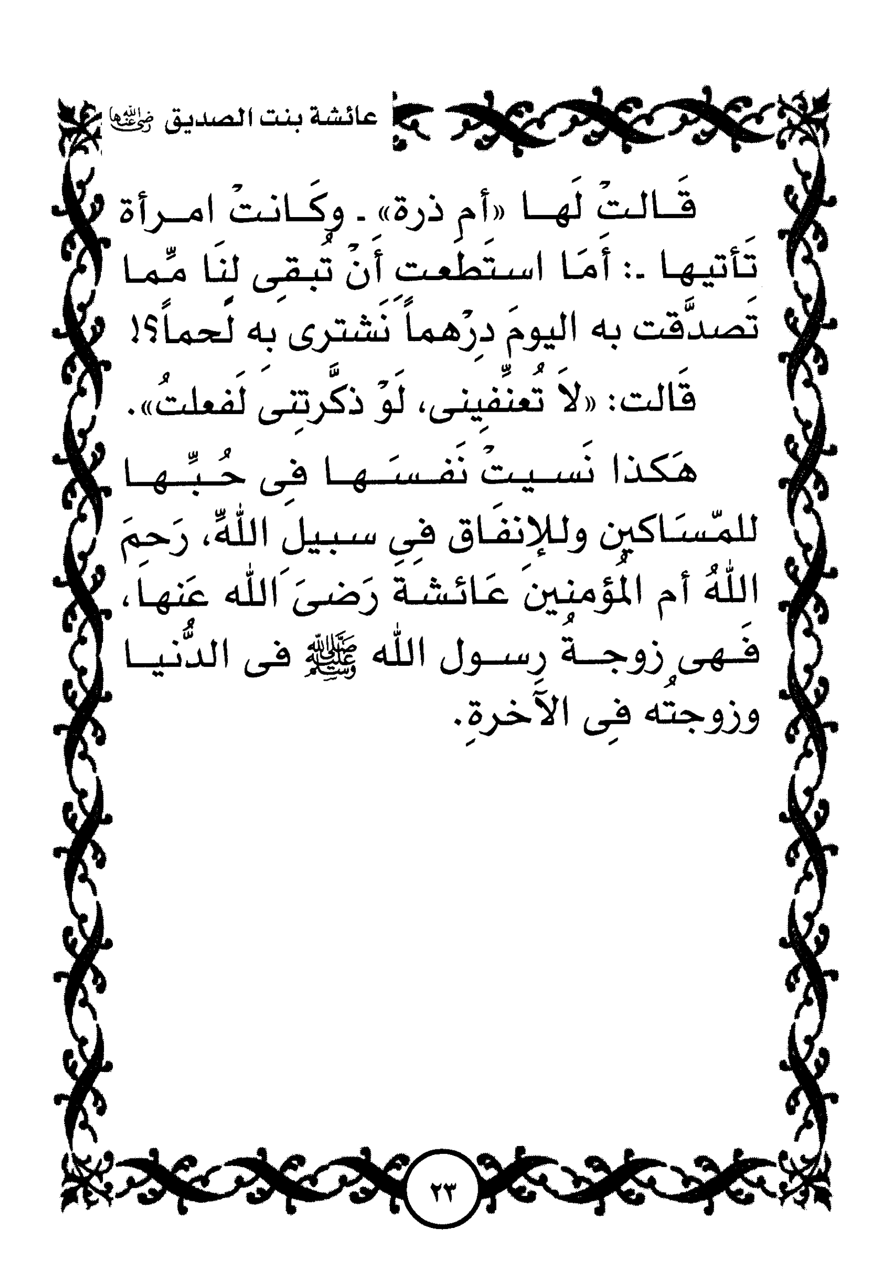
حتَّى نزَلتْ بَراءَتُها منْ ذَلك فِى القرآن الكَريم فِى سورة النُّور، آيات بينات تُتلَى إلى يوم الدين، لِتُبرِّأَ الطَّاهرةَ الشَّريفَةَ العَفيفة الصدِّيقَة بنت الصِّديق رَضىَ الله عَنهما تُبرأها مِّما افتَراه عليها المنافقُ من الفَاحشةِ، ولِتعِدَّ ذلك المنافق بالعذاب الأليم.

ولذلكَ قصةٌ طَويلةٌ مَبسُوطةً فِى الصِّحَاح والمَسَانيد ولا يتَّسعُ لِذكرِها المقامُ.

ولقدْ كانَتْ رَضىَ الله عَنها كثيرةَ الصَّدقَة والإنفاق فِى سبيل الله، حتَّى قالَ عَنها ابنُ الزُّبَير مرَّةً: «لَتنتهيّنَ عَائِشَةُ أو لأحجُرَّن عَليها».

يَعنى لتَنتَهينَّ عَنْ كَثرَةِ الإنُفَاق لكلِّ مَالها أوْ لأَحجرنَّ عَلَيها، فلمَّا سَمِعَتْ بهذا غَضبت غَضَباً شَديداً وقَاطعَتْهُ مدَّة مِنْ الزمن إلَى أنْ جاءَ فى جَمع مِنْ الأَصحاب وَاعتَذَر لَها واستَسمَحَها.

ومِمَّا يُروى عَنْ عَائشَةَ رَضىَ الله عَنها أَنها أَتَاها مالٌ كثيرٌ ثمانونٍ ألف أو مَائة ألف وكانتْ يَومئذ صَائمةً فدَعتْ جَاريتهاً ثمَّ أَخذتْ تُقسِّم المالَ، وتَقولُ لهَا: اذهبى بهذا لبيتِ فُلان، وبهذَا لبيت فُلان، فَتَصدَّقَتْ بِالمالً كلَّهَ ولمْ تُبق درهماً واحداً، حتَّى إذَا جَاءَ وقتُ الإفطار، قَالتْ لجاريتها: يَا جاريةُ هَلمِّى بالإِفطار قالتْ الجارية: ما عندنا سوى خَبز وزيت.



قَـالتْ لَهـا «أمِ ذرة» - وكَـانتْ امـرأة تَأتيها -: أَمَا استَطعت أَنْ تُبقِى لنَا مِّما تَصدَّقت به اليومَ دِرْهماً نَشترى به لَحماً؟!

قَالت: «لاَ تُعنِّفِينى، لَوْ ذكَّرتِنِى لَفعلتُ».

هَكذا نَسيتْ نَفسَها فِى حُبِّها للمَّسَاكِين وللإنفَاق فِى سبيل اللّهِ، رَحِمَ اللّهُ أم المُؤمنِينَ عَائشة رَضىَ اللّه عَنها، فَهى زوجةُ رسول اللّه ﷺ فى الدُّنيا وزوجته فِى الآخرةِ.

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٨٧٣ / ٢٠٠٣

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
ت : ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي : ١١٢٣١